المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد: 05، العدد:02 (2021)، ص386-398

الوشاية وأثرُها في نكبة رجال الفكر بالأندلس -نكبتي ابن رشد الحفيد وابن الخطيب نموذجًا-

False reporting and its role in the downfall of Andalusian intellectual Case study of Ibn Rushd Al-hafeed and Ibn Alkhatib

محمّد عيساوة
جامعة باجي مختار - عنّابة (الجزائر)
aissaouamed@yahoo.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/09/12
تاريخ القبول:
2021/10/14

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الوشاية
- ✓ النّكبة
- ✓ الأندلس
- ✓ ابن رشد
- ✓ ابن الخطيب

الملخص:

يتناول هذا المقال ظاهرة الوشاية وخطرها على الفرد والمجتمع على حدّ سواء، ويُبيّن من خلال فقراته كيف لعبت الوشاية دورها في نكبتي ابن رشد الحفيد (ت595هـ) وابن الخطيب (ت776هـ) في الأندلس، كما يُبرز الأساليب والخُطط التي استعملها الوُشاة لإيغار صدور أصحاب السّلطة عليهما، وهو ما تمّ لهم، إذْ تعرّضا كلاهما لنكبة عظيمة، عانيا فيها الأمرّين من خلال إهانتِهما ونفيِهما وسجنِهما، وحرق كُتبِهما، والتّضييق عليهما من طرف أصحاب القرار.

Article info

Received:
12/09/2021
Accepted:
14/10/2021

Key words:
- ✓ False reporting
- ✓ Downfall
- ✓ Al- Andalus
- ✓ Ibn Rushd
- ✓ Ibn Alkhatib

Abstract:

This article discusses the danger of false reporting on people and society. In it, it was shown how false reporting played a major role in the downfall of Ibn Rushd Al-hafeed (595H) and Ibn Alkhatib (776H). The article also shed light on the evil schemes and machinations that the false reporters plotted in order to turn the people in power against these two (02) great intellectuals. Unfortunately, their efforts were successful; Ibn Rushd Al-hafeed and Ibn Alkhatib had been subjected to great suffering. They have been humiliated, banished and imprisoned. Their books were burned and their freedom was restricted by authority.

مقدّمة

تُعد ظاهرة الوشاية من الظواهر السيّئة التي حذّر منها الشّرع، ودعا لتجنّبها وعدم الأخذ بها، كونها تؤثّر سلبا على سيرورة الحياة الطّبيعية للأفراد والمجتمعات، وكأيّ مُجتمع من المجتمعات لم يسلم المجتمع الأندلسي منها، حيث ظهرت به منذ الأيّام الأولى للفتح، واستمرت إلى غاية سقوط غرناطة.

والمتصفّح لكتب التّراجم والسّير، وكتب التّاريخ العام، يلمس ذلك من خلال الكثير من العبارات التي توحي بوجود هذه الظّاهرة السيّئة، كنحو: "**ورُفع أمره إلى السّلطان...**"، "**وأوغروا عليه صدر الحاكم...**"، "**واتُّهِم بوشاية...**"، "**وقد سعى بعض الحُسّاد...**"، إلى غير ذلك من العبارات الدّالة على الوشاية؛ والمتتبّع لهذه الظاهرة يجدها قد أضرّت كثيرا بالدّولة بشكلٍ عام، كما أثّرت على شؤون المجتمع الأندلسي على نحو خاص، حيث دأب الكثير من ضِعاف النّفوس على ممارستها من أجل مصالح شخصيّة ضيّقة.

وقد استهدف الواشون في الأندلس ذووا المكانة والوجاهة في المجتمع، كرجال السّلطة وحاشيتهم، وأصحاب المناصب الإدارية، ورجال الفكر بمختلف توجّهاتهم، من فقهاء وقضاة وكتّاب وشعراء وفلاسفة ومؤرّخين، ومن بين المفكرين الذين اكتووا بنار الوشاية في الأندلس، ونُكبوا بسببها من طرف أصحاب القرار نجد: الفيلسوف ابن رشد (ت595هـ)، والوزير الأديب لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ) اللذين كانت نكبتهما أكثر النّكبات مأساوية في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط. ويأتي اختيارنا لهاتين الشخصيّتين بالذّات، للتّشابه الكبير الحاصل في مسيرتهما، رُغم الفارق الزّمني، حيث نجد كلاهما كان مقرّبا من السّلطة، كما أنّهما اتُّهما بالزّندقة والإلحاد، وتعرّض كلٌّ منهما للوشاية التي أدّت إلى نكبته وتغريبه عن موطنه الأصلي. **فيا تُرى كيف لعبت الوشاية دورها في نكبة كلّ من ابن رشد وابن الخطيب؟ وماهي الأساليب والطّرق التي استعملها الواشون للإيقاع بكلّ منهما؟ وفيم تمثّلت العقوبات التي تعرّضا لها؟**

وللإجابة عن هذه التّساؤلات، قسّمنا بحثنا إلى مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة، أمّا المقدّمة فقد جاءت على شكل تمهيد تمّ فيه التّعريف بالموضوع، وطرح إشكالاته، في حين جاء المبحث الأوّل للتّعريف بالوشاية ومدلولاتها من القرآن الكريم والسنّة النّبوية والآثار، أمّا المبحث الثّاني فقد خُصّص للحديث عن أثر الوشاية في نكبة الفيلسوف ابن رشد، فيما جاء المبحث الثالث للحديث عن أثر الوشاية في نكبة الأديب والكاتب ابن الخطيب، وأعقبنا كل ذلك بخاتمة تم فيها ذكر أهم النّتائج المُتوصّل إليها من خلال هذا البحث.

1. تعريف الوشاية ومدلولاتها من القرآن والسنّة والآثار

1.1. تعريف الوشاية

1.1.1. لغة

وشى: الواو والشين والحرف المعتل أصلان: أحدهما يدلُّ على تحسين شيء وتزيينه، والآخر على نماء وزيادة [1]، وقيل: وشى الثّوب وشْيًا وشيّةً: حسّنه ووشّاهُ نمْنَمَهُ ونقشَه وحسّنه، ووشى الكذِب والحدِيث: رقّمَهُ

وصَوَّرَهُ، والنّمَّام يشِي الكذِب ويؤلّفُه ويلوّنُه ويزيّنُه، يُقال: وشى كلاَمَه أيْ كذَبَ [2]، ووشى كلامَه: كذَبَ فيه، ووشى به إلى السّلطان وشيا ووشاية، نمَّ وسَعَى [3].

2.1.1. اصطلاح

نقل ما يُكره نقله سواء كرِهه المنقُول عنه أو المنقُول إليه، وسواء كان النّقل بالتّصريح أو بالتّلويح أو الكتابة أو الحركة، وسواء كان المنقول عيبًا أو نقصًا في المنقول عنه أو لم يكن، بشرط أن تكون إلى مَن يخاف إلى جانبه [4].

يتّضح ممّا سبق أنّ الوشاية تعني النّميمة والسّعاية من خلال نقل الكلام وتزيينه، بالزّيادة فيه عن طريق الكذب، وذلك من أجل إيصاله إلى سامعيه ومتلقّيه في أحسن صورة، حتّى يتم تصديقه.

2.1. مدلولات الوشاية من القرآن والسّنّة والآثار

1.2.1. من القرآن الكريم

لم يرد في القرآن الكريم الجذر اللغوي للفظ الوشاية، وإنما جاءت آيات قرآنية لها صلة أو علاقة بمصطلح الوشاية، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ [5]، قال الرّازي: "**كونه همّازًا وهو العيَّاب الطعَّان**"، قال المبرد: "**الذي يهمز النّاس؛ أيْ: يذكرهم بالمكروه... كونه مشّاء بنميم؛ أيْ: يمشي بالنّميمة بين النّاس ليُفسد بينهم**" [6].

وقوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [7]، قال الرّازي بعد أن ذكر لسبعة أقوال في تفسيرها: "**وأعلم أن جميع هذه الوجوه متقاربة راجعة إلى أصل واحد وهو الطّعن وإظهار العيب**"[8]، وجاء في تفسير القرطبي، عن ابن عبّاس أنّ الهُمزة: القتّات، واللُّمزة: العيّاب [9].

2.2.1. من السّنّة النّبويّة والآثار

1.2.2.1. من السّنّة

دلّت الكثير من الأحاديث النّبوية على خطورة اللّسان ووجوب حفظه، خاصّة فيما له علاقة بالغيبة والنّميمة التي هي رديفة للوشاية، من ذلك:

– قوله ﷺ: "**ألا أخبركم بخياركم؟**" قالوا: بلى، قال: "**الذين إذا رؤُوا ذُكر الله، أفلا أخبركم بشراركم؟**" قالوا: بلى، قال: "**المشّاؤون بالنّميمة، المفسدون بين الأحبّة، الباغون البُرآء العنت**"[10].

– وقوله ﷺ، لمّا مرّ بقبرين: "**إنّهما ليُعذّبان، وما يُعذّبان في كبير، ثمّ قال: بلى أمّا أحدهما فكان يسعى بالنّميمة...**"[11] (الحديث).

– وعن همام: كنّا مع حذيفة فقيل له: إنّ رجلا يرفع الحديث إلى عثمان! فقال حذيفة: سمعت النّبي ﷺ يقول: "**لا يدخل الجنّة قتّات**" [12]. والقتّات في اللّغة هو النَّمَّامُ [13].

2.2.2.1. من الآثار

روي عن الإمام علي رضي الله عنه أنّ رجلا سعى إليه برجل، فقال له علي رضي الله عنه: "**يا هذا نحن نسأل عمّا قُلت؛ فإنْ كنت صادقا مقتْناك، وإنْ كُنت كاذبا عاقبْناك، وإنْ شِئت أن نُقيلك أقلْناك**"، فقال: "**أقلني يا أمير المؤمنين**"[14].

وممّا أُثر عن أحدهم قوله: "**لو صحّ ما نقله النمّام إليك، لكان هو المجترئ بالشّتم عليك، والمنقول عنه أولى بحِلْمِك، لأنّه لم يُقابلك بشَتْمِك**"[15].

ورُوي عن الحسن البصري قوله: "**منْ نقل إليك حديثا، فاعلم أنّه ينقل إلى غيرك حديثك**"[16].

وحدث أنْ دخل يوما رجلٌ على عمر بن عبد العزيز فذكر له عن رجل شيئا، فقال له عمر: إنْ شِئنا نظرنا في أمْرِك، فإنْ كُنْت كاذبا فأنت مِن أهل هذه الآية: ﴿جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [17]، وإنْ كُنْت صادقا، فأنْتَ مِن أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [18]، وإنْ شِئت عفوت عنك، فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدا [19].

وقال أحدهم:

لا تقبلنّ نميمةً بلّغتَها ... وتحفّظنّ مِنَ الذي أنبأكَها

إنّ الذي أهْدَى إليك نميمةً ... سينمُّ عنك بمثلها قدْ حاكَها[20]

من خلال ما سبق ذكره من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وآثار حول الوشاية، يتبّين لنا عِظم أمرها ومدى خطُورتها، إذْ حيثُما وُجدت وُجِد الإفساد بين النّاس؛ وقد قيل: "**لم يمشِ ماشٍ شرّ مِن واشٍ**"، "**ومِن مساوئ الأخلاق الذّميمة نقل الأقدام بالسّعاية والنّميمة**"[21].

2. أثر الوشاية في نكبة الفيلسوف ابن رشد

عُدّ ابن رشد[22](ت595هـ/1199م)، مِن بين المقرّبين للخليفة الموحّدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (558-580هـ/1163-1184م)، الذي جمع بين العلوم العربية والإسلامية وبين الفلسفة وعُلومها[23]، ورغم هذه الحظوة الكبيرة التي نالها ابن رشد، خاصّة وأنّه تولّى القضاء بقرطبة، إلاّ أنّها لم تُغيّر في مبادئه شيئا، إذْ لم يختص بشيءٍ لنفسه دون غيره، بل كانت جُلّ اهتماماته موجّهة للصّالح العام، وفي هذا يقول ابن عبد الملك: "**وكان على تمكّن حُظوته عند الملوك وعِظم مكانته لديهم، لمْ يُنفّق جاهه قط في شيءٍ يخُصُّه، ولا في استجرار منفعة لنفسه، إنّما كان يقصره على مصالح بلده خاصّة ومنافع سائر بلاد الأندلس عامّة**"[24].

غير أنّ هذه المكانة التي تبوّأها ابن رشد لم ترُقْ لكثيرٍ مِن حُسّاده ومُنافسيه، الذين حاولوا جاهدين زعزعتها وإيغار صدر الحاكم عليه عن طريق الوشايات، ممّا أدّى إلى تعرّضه لمحنةٍ عظيمة ونكبة شنعاء؛ ورغم أنّ كتب التّراجم والتّاريخ قد ذكرت عدّة روايات لنكبة ابن رشد[25]، إلاّ أنّ الملاحظ على هذه الرّوايات هو

إجماعها على أنّه: "**قد نشأ بينه –ابن رشد– وبين أهل قرطبة وحشة جرّتها المُحاسدة، ومُنافسة طول المجاورة**"[26]، وبسبب هذه الوحشة، "**انتدب الطالبون للسّعي أشياء عليه في تواليفه تأوّلوا الخروج فيها عن سنن الشّريعة، وإيثاره فيها لحكم الطبيعة، وحشروا منها ألفاظا عديدة، وفصولا ربّما كانت غير سديدة، فجُمعت في أوراق**"[27].

بعد إعداد المناوئين له لهذه الأوراق، قرّروا السّعي به عند الخليفة، وفي ذلك يقول المراكشي: "...**ثمّ إنّ قوما ممّن يُناوئه من أهل قرطبة، ويدّعي معه الكفاءة في البيت وشرف السّلف، سعوا به عند أبي يوسف، ووجدوا إلى ذلك طريقا، بأنْ أخذوا تلك التّلاخيص التي كان يكتبها، فوجدوا فيها بخطّه حاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدّم، أنّ الزُّهرة أحدُ الآلهة**"[28].

مشى هؤلاء المناوؤون صوب مراكش لتقديم هذه التّلاخيص للمنصور (596-580هـ/1184-1199م)، وكان ذلك سنة (590هـ)، إلاّ أنّهم لم يتمكّنوا من مسعاهم، لانشغال الخليفة آنذاك بالجهاد[29]، غير أنّ ذلك لم يُثن مِن عزم الوُشاة على مواصلة السّعي للنّيل من ابن رشد، فحدث أنْ استغلّوا وجود المنصور بقرطبة سنة (593هـ)، فتجدّدت مطالبهم في محاكمة ابن رشد، وقد نجحوا في هذه المرّة مِن عرض قضية ابن رشد على المنصور، إذْ كانوا "**لا يسأمون من الانتظار، ويرقبون أوقات الضّرار**"[30]، فكالوا له التّهم الثّقيلة، وشنّعوا عليه الهفوات الجليلة، فما كان من المنصور إلاّ أنْ استدعاه بحضور جمع من الرؤساء والأعيان والطلبة إلى المسجد الجامع بقرطبة، وحسب ابن عبد الملك كانت التّهمة الموجّهة لابن رشد هي مروقه من الدّين[31]، فلّما حضر ابن رشد، قال له الخليفة "**بعد أنْ نبذ الأوراق: أخطّك هذا؟ فأنكر! فقال أمير المؤمنين: لعن الله كاتب هذا الخط! وأمر الحاضرين بلعنه**"[32].

ثمّ قرّر الخليفة بعدها نفيُه إلى مدينة أليسانة، في إشارة واضحة للمبالغة في إهانته، كون المدينة غالبية سكانها من اليهود، أضف إلى ذلك ترجيح فرضية منْ قال أنّه لا يُعرف له نسب في قبائل الأندلس، وأنّ نسبه يرجع إلى بني إسرائيل[33]؛ وإمعانا في الإهانة، تمّ إبعاد كل منْ يتكلّم في شيء مِن هذه العلوم[34]، وأُمر أن تُكتب عنه الكتب في البلاد طالبة مِن الناس ترك هذه العلوم جملة واحدة، وإحراق كتب الفلسفة كلّها ما عدا الطب والحساب وعلوم الفلك التي تؤدّي فقط إلى معرفة أوقات الليل والنّهار واتجاه القبلة في الصلاة، فانتشرت هذه الكتب في البلاد وعُمل بمقتضاها[35].

ومن بين هذه الكتب نجد الكتاب الذي كتبه كاتب المنصور أبو عبد الله بن عيّاش إلى مراكش وغيرها يحذّر فيها تحذيرا شديدا من اتّباع الفلاسفة، ويبيّن بأنّ خطرهم عظيم، "**فكانوا عليها (أي الشّريعة) أضرّ من أهل الكتاب، وأبعد عن الرّجعة إلى الله والمآب، لأنّ الكتابي يجتهد في ضلال، ويجدُّ في كلال، وهؤلاء (يقصد الفلاسفة) جهودهم التّعطيل، وقُصاراهم التّمويه والتّخييل**."[36].

كان من صدى هذه التحذيرات أنْ تهجّم العوام على ابن رشد وابنه، وثاروا عليهما لمّا دخلا مسجدا بقرطبة، وقد تركت هذه الحادثة أثرا بالغا في نفسية ابن رشد، إذْ يقول: "**وأعظم ما طرأ عليّ في النّكبة أنّي**

دخلتُ أنا وولدي عبد الله مسجدا بقرطبة، وقد حانت صلاة العصر، فثار لنا بعض سفلة العامّة، وأخرجونا منه."[37]، وحُقّ لابن رشد أنْ يعتبر ذلك أعظم ما طرأ عليه في النّكبة؛ إذْ ليس شيئا أشدّ إيلاما على المرء مِن أنْ يُهان، ويُداس على شرفه، ويتم الحط مِن قدره، فكيف إذا كان المفعول به هو العالم والمفكّر الكبير ابن رشد. ولم يكف ما قام به الخليفة وبعض الفقهاء وأراذل العوام من التّشنيع بابن رشد، إذْ شارك الشّعراء هم الآخرون في اتّهامه، والتّحريض عليه، ومن بين هؤلاء الشّعراء الذين تهجّموا عليه وانتقدوا آرائه، نجد يحيى التطيلي، والحاج أبو الحسين بن جبير، فقد قال الأوّل حين ردّ ابن رشد على أبي حامد الغزالي بكتابه: "**تهافت التهافت**":

كلامُ ابن رُشد لا يبينُ رشـــادُهُ ... هو الليل يعشِي النّاظرين سوادُهُ

ولا سيّـما نقضُ التّهافُتِ إنّـهُ ... تضـــمّن برْسَامًا يعزُّ اعتـــقادُهُ

أتى فيه بالبُهْـتِ الصّريح مُغالطا ... فما غـــيّر البحر الخِضمّ ثمادُهُ

وحاول إخفاء الغزالة بالسُّـــها ... فأخفق مسعاهُ وردّ اعتقـــادُهُ

دلائلُ تُعطيك النّقيضين بالسّوى ... وأكثرُ ما لا يستحيلُ عِنـــادُهُ[38]

أمّا الثاني فله مقطوعات في الموضوع ذاته، هاجم فيها الفلاسفة، وخصّ من بينهم ابن رشد، منها قوله:

لم تلْـــزَمِ الرُّشد يا بن رُشـــد ... لمّا علا في الزّمـــــان جدُّك

وكُنت في الدِّيـــــن ذا رياءٍ ... ما هكذا كان فيه جدُّك[39]

وفي نكبته قال:

الآن قـــــد أيقن ابن رُشـدٍ ... أنّ توالـيفـهُ توالـــــف

يا ظالـما نـفسه تأمّـــل ... هل تجِدُ اليوم مَـــنْ يُوالف[40]

3.أثر الوشاية في نكبة ابن الخطيب

تُعتبر نكبة ابن الخطيب [41] (ت776هـ/1375م) في عهد بني الأحمر من أكثر النّهايات مأساوية في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط [42]، ذلك أنّه نُكِب مرّتين، الأولى: زمن السّلطان إسماعيل بن الأحمر (760هـ/ 1359م-1360م)، والعجيب أنّه بالرّغم من امتثال ابن الخطيب لحكم هذا السّلطان، وحرصه على استرضائه والتودّد إليه، إلاّ أنّه لم يأمن جانبه، فنكبه، واعتقله، واستأصل ماله وأملاكه [43].

وقد لعب الوُشاة دورهم في هذه النّكبة، حيث يُشير ابن الخطيب إلى ذلك صراحة بقوله: "**ولمّا هلك السّلطان أبو الحجّاج يوسف الأوّل، ضاعف ولده الغني بالله حظوتي، وأعلى مجلسي، وقصر المشورة على**

نُصحي، إلى أنْ كانت عليه الكائنة، فاقتدى فيّ أخوه المُغلّب على الأمر به، إسماعيل بن يوسف، فسجّل الاختصاص، وعقد القلادة، ثمّ حمله أهل الشّحناء من أهل أعوانه وثورته، على القبض عليّ، فكان ذلك، وتقبّض عليّ، ونكث ما أبرم من أماني..."[44].

ظلّ ابن الخطيب مُعتقلا حتّى تشفّع فيه سلطان المغرب، الذي أرسل إلى إسماعيل بن يوسف المستبد بغرناطة والمستولي عليها، يشترط عليه لإبرام عقد مُسالمة معه أنْ يُرسل إليه ابن الخطيب مع أهله، فاستجاب سلطان غرناطة لذلك، وبهذا نجا ابن الخطيب من القتل، وتحوّل إلى الاغتراب والبُعد عن الأهل والأحباب، حيث لحق بسلطانه المخلوع "**الغني بالله**"، الذي سبقه إلى هناك بدعوة من السلطان المريني أبي سالم إبراهيم (ت762هـ/1361م)، وأقام معه في مدينة فاس، حتّى قدّر الله للغني بالله أنْ يستردّ ملكه وسلطانه، ويعود إلى قلعته مُنتصرا، وذلك في منتصف سنة 763هـ[45].

ولمّا استقرّت الأمور في غرناطة له، استدعى وزيره ابن الخطيب من المغرب، واستأنف عمله في خدمته متفانيا ومُخلصا، إلاّ أنّ الحاقدين عليه، والحاسدين له [46] تسلّطوا عليه واستهدفوه، بالوشايات والأكاذيب، وسعوا في إيغار صدر السّلطان عليه، حيث اتّهموه بالزّندقة، والإلحاد، والانحراف في الطّاعة، وأنّ ولاءه أصبح لغيره، وظلّوا يوالون اتّهاماتهم له، حتّى تغيّر السّلطان عليه، وانصرف لغيره عنه، وأساء معاملته [47].

لقد شعر ابن الخطيب بعيون المقرّبين إليه ترمُقه بحقدٍ دفين، وبُغضٍ كمين، وهذا ما نلمسه من كلامه حينما يصف لنا هذه الفترة الحرجة من حياته، إذْ يقول: "**وصرت أنظر إلى الوجوه، فألمحُ الشّر في نظراتها، وأعتبرُ الكلمات، فأتبيّن الحسائف في لغاتها، والصبغة في كلّ يوم تستحكم، والشّرُ يتضاعف، ونعمة الولد تُطلق لسان الحسُود، وشبع الكلاب المُطيعة في تهيّج حسائف النّمور الجائعة والأسود، والأصحاب الذين تجمعهم المائدة كلّ يوم وليلة يفتنون في الإطراء والمديح، وتحسين القبيح، والمَحالات في الغيّ، والتّقرّب بالسّعي، أنظُرُ إليهم يتناقلون الإشارات بالعيون، والمُغامزة بالجفون، والمُخاطبة باللّغوز، فإذا انصرفوا، صرّف الله قلوبهم، فقلّبوا الأمور، ونقلوا العيوب، وأفسدوا القلوب، وتعلّلوا بالأحلام، وقواطع الأحكام**"[48].

وحدث أنْ أُحرقت كتُبه بفعل الوشاية سنة 773هـ بساحة غرناطة، وفي ذلك يقول النُّباهي في معرض حديثه عن الكتب الفلسفية: "**وجرى مثل ذلك أيضا بحضرة غرناطة، منتصف عام 773هـ، في كتب أُلْفِيت بها مِن تواليف محمّد بن الخطيب، فيما يرجع إلى العقائد والأخلاق؛ فأُحرقت بمحضر الفقهاء والمدرّسين من العلماء، وأماثيل الفقهاء، لما تضمّنته الكتب المذكورة من المقالات التي أوجبت ذلك عندهم، وحقّقته لديهم**"[49]، وهنا أحدقت به نكبته الثانية.

ولمّا علم ابن الخطيب أنّ الخطر مُحدق به لا محالة، بذل جهده في التّحايل للخروج من غرناطة، بغرض تفقّد الثغور، فتمّ له ما أراد، واستغل الفرصة للفرار من الأندلس إلى البلاط المريني، وكان ذلك أيّام السّلطان عبد العزيز (ت774هـ/1373م)، ورغم أنّ السلطان النّصري أرسل بهدية إلى سلطان بني مرين،

طالبا منه إقامة الحد على ابن الخطيب، أو تسليمه إيّاه، إلاّ أنّ هذا الأخير رفض الطلب والهدية [50]، وخاطب المبعوث الأندلسي بقوله: "**هلاّ أنفذتم فيه حكم الشّرع، وهو عندكم، وأنتم عالمون بما كان عليه**"[51].

غير أنّه بوفاة السّلطان المريني عبد العزيز، أصبحت مجريات الأحداث تسير عكس ما يشتهي ابن الخطيب، الذي تألّم كثيرا لهذه الفاجعة التي عبّر عنها بقوله: "**ثُمّ دُكّ الجبل العاصم من الطوفان، والمُمْسكُ للأرض عند الرّجفان، فكان موت المولى المرحوم أبي فارس الذي أوينا إليه، وعوّلنا عليه، ووثقنا بوعده، وتمسّكنا بعهده، فانخرق الحجاب، واستأْسدت الذّئاب، واستنسرت البُغاث والذُّباب**"[52]، فبالرّغم مِن أنّ السلطان عبد العزيز ترك أمر دولته لابنه أبي زيان السّعيد، إلاّ أنّه ما لبث أنْ خُلِع عن طريق مؤامرة قام بها "الغني بالله" سلطان غرناطة، وصل على إثرها إلى الحكم أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سالم المريني، وما إنْ تولّى هذا الأخير – صنيعة سلطان بني الأحمر– الحكم حتّى تولّى رجاله القبض على ابن الخطيب، وصادروا أملاكه وضياعه، وألقوا به في السّجن مُقيّدا، وكان ذلك سنة 776هـ[53].

ولمّا وصل الخبر إلى "**الغني بالله**"، أرسل مِن فوره صاحبه وكاتبه الذي خلف ابن الخطيب، "**ابن زَمرك**"، والقاضي "**أبا الحسن النُّباهي**"، –خصما ابن الخطيب– اللّذان كانا مِن قبل قد أكثرا الحديث في شأنه، وكثّفا جهودهما في إغراء السّلطان بتتبّع عثراته، فوصلا إلى المغرب وعقدا لابن الخطيب مُحاكمة صورية على ملأٍ مِنَ النّاس، وجّهوا إليه تُهما كثيرة، ونكّلوا به، وعذّبوه أمام الناظرين، ثمّ أُعيد إلى السّجن [54].

ورغم ذلك لم يُشف خُصوم ابن الخطيب غليلهم في الانتقام منه، إذْ شاوروا بعض الفُقهاء المتعصّبين في قتله، فأفتوا بذلك [55]، ودخل عليه "**بعض الأوغاد من حاشية السّلطان... ومعهم زعانفة جاؤوا في لفيف الخدم مع سفراء السّلطان ابن الأحمر، وقتلوه خنقا في محبسه، وأخرجوا شلوه من الغد فدُفن في مقبرة باب المحروق، ثمّ أصبح من الغد على شأفة قبره طريحا، وقد جُمِعت له أعواد وأُضرمت عليه نارا، فاحترق شعره، واسودّ بشره، وأُعيد إلى حُفرته، وكان في ذلك انتهاء محنته**"[56].

لقد توقّع ابن الخطيب وهو في السّجن مُصيبة الموت إثر هذه النّكبة التي ألمّت به، فأجهشت هواتفه بشعر رقيق، يُلخّص فيه دورة الحياة، ويُعطي إشارات ومعاني للحاقدين والوُشاة، وممّا قال في ذلك:

بعُدنا وإنْ جـــاورتنا البيوت ... وجئـــنا بوعظ ونَحْنُ صُموتْ

وأنفاسُنا سَكَنَتْ دَفْعَـــةً ... كجَهْرِ الصـــلاة تلاهُ القُـــنُوتْ

وكُنّا عِـــظامًا فصرنا عِظامًا ... وكنّا نقوتُ فـــــها نحـــنُ قُوتْ

فقُلْ للعدا ذهب ابن الخطيب ... وفات ومـــنْ ذا الذي لا يفُـــوتْ

فـــمنْ كان يفرحُ مِنـــكم لـه ... فقُلْ: يفرحُ اليوم منْ لا يمـــوتْ[57]

خاتمة

نخلُص في نهاية هذه الورقة البحثية إلى مجموعة من النّتائج نوردها كالآتي:

- تُعد ظاهرة الوشاية من الظّواهر السيّئة على الفرد والمجتمعات، وقد دلّت على خطورتها الكثير من الآيات والأحاديث والآثار.
- انتشرت الوِشاية في المجتمع الأندلسي، ودأب على ممارستها الكثير من ضعاف النّفوس بدافع الغيرة والحسد.
- اعتُبر أصحاب الفكر في الأندلس هدفا للوُشاة، ومن بين الذين استهدفوهم: ابن رشد الحفيد وابن الخطيب.
- استخدم الوشاة والمناوئين لابن رشد وابن الخطيب عدّة أساليب للإيقاع بهما، تراوحت بين الاتّهام تارة، والتّشنيع والتّشهير تارة، والكذب وتتبُّع العثرات تارة أخرى.
- أتُّهم كل من ابن رشد وابن الخطيب بالمروق من الدّين، وأنّهما يمارسان الزّندقة والإلحاد.
- شارك البعض من القُضاة والكتّاب في عملية الوِشاية بالأندلس، كمثال على ذلك: القاضي أبا الحسن النُّباهي والكاتب ابن زمرك خصما ابن الخطيب.
- بسبب الوشاية، تعرّض كلٌّ من ابن رشد وابن الخطيب لنكبة عظيمة؛ تمثّلت عقوبة الأوّل في إهانته ونفيه وسجنه وإحراق كتبه، أمّا الثاني فقد زِيد عليه بقتله وإحراق جثّته.

الهوامش:

(1) أبو الحسن أحمد بن زكرياء، ابن فارس (ت395هـ/1005م): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج6، ص114.

(2) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور (ت711هـ/1311م): **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخران، د. ط، دار المعارف، القاهرة، د. ت، مج6، ص4846-4847.

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي (ت817هـ/1414م): **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرّسالة إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 2005م، ص1343.

(4) محمّد بن محمّد الحسيني، الزّبيدي (ت1205هـ/1791م): **إتحاف السّادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدّين**، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، 1994م، مج7، ص564-566.

(5)سورة القلم: الآية11.

(6) محمّد فخر الدّين، الرّازي (ت604هـ/ 1208م): **تفسير الفخر الرّازي**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج30، ص84.

(7) سورة الهمزة: الآية01.

(8) الرّازي: المصدر السابق، ج32، ص92.

(9) أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبي (ت671هـ/1273م): **الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المُحسن التّركي وآخران، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 2006م، ج22، ص468.

(10) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، البخاري (ت256هـ/870م): **صحيح الأدب المُفرد**، تحقيق: محمّد ناصر الدّين الألباني، ط4، مكتبة الدّليل، المملكة العربية السعودية، 1997م، باب النّمام، رقم الحديث246، ص133.

(11) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، البخاري: **الجامع الصحيح**، تحقيق: محب الدّين، الخطيب، ط1، المطبعة السلفية، القاهرة، 1403هـ، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، رقم الحديث1378، ج1، ص423.

(12) البخاري: **صحيح الأدب المُفرد**، المصدر السّابق، باب النّمام، رقم الحديث245، ص132.

(13) ابن منظور: المصدر السّابق، مج5، ص3524.

(14) أبو حامد محمّد بن محمّد، الغزالي (ت505هـ/1112م): **إحياء علوم الدّين**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005م، ص1050.

(15) المصدر نفسه، ص1051.

(16) أبو اللّيث نصر بن محمّد الحنفي، السّمرقندي (ت373هـ/984م): **تنبيه الغافلين**، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط3، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 2000م، ص173.

(17) سورة الحجرات: الآية06.

(18) سورة القلم: الآية11.

(19) السّمرقندي: المصدر السابق، ص173؛ أبو حامد، الغزالي: المصدر السابق، ص1050.

(20) جمال الدّين محمّد بن إبراهيم، الوطواط (ت718هـ/1318م): **غُرَر الخصائص الواضحة وعُرَر النّقائص الفاضحة**، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص66.

(21) المصدر نفسه، ص66.

(22) هو القاضي **أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد**، ولد ونشأ بقرطبة، مشهور بالفضل، أوحد في علم الفقه والخلاف، كما كان متميّزا في علم الطب، له فيه كتاب "**الكليات**"، وقد أجاد في تأليفه، وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودّة، ولمّا ألّف كتابه هذا في الأمور الكليّة، قصد من ابن زهر أنْ يؤلّف كتابا في الأمور الجزئية، لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب. قيل أنّه لم ينشأ مثله في الأندلس كمالا وعلما وفضلا، وكان متواضعا، منخفض الجناح، يُقال عنه: إنّه ما ترك الاشتغال مُذْ عقل سوى ليلتين، ليلة موت أبيه، وليلة عرسه، وإنّه سوّد فيما ألّف وقيّد، نحوا من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى علوم الحكماء، فكانت له فيها الإمامة. وكان يُفزع إلى فُتياه في الطب، كما يُفزع إلى فُتياه في الفقه، مع وفور العربية، وقيل: كان يحفظ ديوان أبي تمام والمتنبّي. وله من التصانيف الكثير لعلّ أشهرها: "**بداية المجتهد ونهاية المقتصد**" في الفقه، "**الكليات**" في الطب، "**مختصر المستصفى**" في الأصول، تولّى القضاء بقرطبة، فحُمدت سيرته. توفي سنة 595هـ. ترجم له: موفّق الدّين أبي العبّاس بن بلقاسم الخزرجي، ابن أبي أصيبعة (ت668هـ/1270م): **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**، تحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ص530؛ شمس الدّين بن أحمد بن عثمان، الذّهبي (ت748هـ/1348م): **سير أعلام النّبلاء**، تحقيق: مأمون الصّاغرجي، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1982م، ج21، ص. ص307-309؛ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي، النُّباهي (ت بعد سنة 793هـ/1391م): **تأريخ قضاة الأندلس-كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا-**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص111.

(23) محمّد عابد، الجابري: **ابن رشد سيرة وفكر دراسة ونصوص**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ص55.

(24) أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري، ابن عبد الملك (ت703هـ/1303م): **الذّيل والتّكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر السادس، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1973م، ص25.

(25) للاطّلاع على هذه الرّوايات، أنظر: ابن عبد الملك: المصدر السّابق، ص26؛ عبد الواحد بن علي، المراكشي (ت669هـ/1270م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان، د. ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963م، ص384-385؛ ابن أبي أصيبعة: المصدر السّابق، ص532.

(26) ابن عبد الملك: المصدر السابق، ص25؛ أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، ابن عذارى (ت بعد سنة 712هـ/1311م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحّدين، تحقيق: محمّد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

1985م، ص226؛ وفي رواية ابن أبي أصيبعة يصف هؤلاء الذين كانت بينهم وبين ابن رشد وحشة، "**بجماعة من أعدائه**"، المصدر السابق، ص531.

(27) ابن عبد الملك: المصدر السابق، ص25، ابن عذارى: المصدر السابق، ص226.

(28) عبد الواحد، المراكشي: المصدر السّابق، ص384-385.

(29) ابن عبد الملك: المصدر السابق، ص25، ابن عذارى: المصدر السابق، ص226؛ يذكر ابن عذارى أنّ مشي هؤلاء صوب مراكش كان سنة (591هـ).

(30) ابن عبد الملك: المصدر السابق، ص25.

(31)المصدر نفسه، ص25-26؛ المراكشي: **المعجب**، المصدر السّابق، ص385.

(32) المراكشي: **المعجب**، المصدر السّابق، ص385.

(33) ابن عبد الملك: المصدر السابق، ص26.

(34) ذكر ابن أبي أصيبعة أنّ هؤلاء الذين تمّ إبعادهم كانوا من الفضلاء الأعيان، وهم: أبو الوليد بن رشد، وأبو جعفر الذّهبي، والفقيه أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم قاضي بجاية، وأبو الرّبيع الكفيف، وأبو العبّاس الحافظ الشّاعر القرابي. أنظر: ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص532.

(35) المراكشي: **المعجب**، المصدر السّابق، ص385.

(36) ابن عبد الملك: المصدر السابق، ص27.

(37) المصدر نفسه، ص26.

(38) لسان الدين أبو عبد الله محمد السلماني، ابن الخطيب (ت776هـ/1374م): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، ج4، ص417.

(39) ابن عبد الملك: المصدر السابق، ص30.

(40) المصدر نفسه، ص30.

(41) هو **محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن علي بن أحمد السّلْماني**، قُرطبي الأصل، هاجر آباؤه الأوائل من قرطبة إلى طليطلة، ثمّ إلى لوشة، ويكنّى بأبي عبد الله، ويُلقّب من الألقاب المشرقية بلسان الدين، عُرفت أسرته قديما ببني وزير، ولمّا سكن آباءه في لوشة لُقّبت الأسرة ببني الخطيب، نسبة إلى جدّه سعيد الذي تولّى الخطابة فيها، ولقّب بالخطيب ومن لقبه استمدّت الأسرة لقبها، وُلد ابن الخطيب بمدينة لوشة في الخامس والعشرين من شهر رجب 713هـ/1313م، وتربّى ونشأ في بيت علم وأدب، وصلاح وتُقى، ويعتبر ابن الخطيب أعظم شخصية ظهرت في القرن الثامن الهجري، وكان عبقرية متعدّدة النواحي، فهو طبيب وفيلسوف، وهو كاتب وشاعر من الطراز الأوّل، وهو مؤرّخ بارع، كما كان وزير وسياسي، ثاقب النظر، قوي الإدراك، عمل سفيرا لبني الأحمر، ونُكب في عهدهم مرّتين، توفي في آخرها سنة 776هـ/1374م. أنظر: ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، المصدر السابق، ص439 وما بعدها؛ شهاب الدين أحمد بن محمد، المقري (ت1041هـ/1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، دار صادر، بيروت، 1988م، ج5، ص75-76؛ فاضل، والي: **الفتن والنّكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي**، ط1، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، 1996م، ص375.

(42) مصطفى، نشاط: **السّجن والسّجناء -نماذج من تاريخ المغرب الوسيط-**، المجلس الوطني لحقوق الإنسان، الدار البيضاء، المغرب، 2012م، ص61.

(43) فاضل، والي: المرجع السابق، ص377.

(44) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج4، ص443.

(45) فاضل، والي: المرجع السابق، ص377-378.

(46) يأتي في طليعتهم تلميذه ومعاونه في الوزارة الكاتب والشاعر الكبير أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن زمرك، وقاضي الجماعة (قاضي القضاة) بغرناطة أبو الحسن علي بن عبد الله النّباهي. أنظر: ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص33.

(47) فاضل، والي: المرجع السابق، ص378.

(48) ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ص316.

(49) النُباهي: **تأريخ قضاة الأندلس**، المصدر السابق، ص202.

(50) فاضل، والي: المرجع السابق، ص379.

(51) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص41.

(52) ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، المصدر السّابق، ص320.

(53) فاضل، والي: المرجع السابق، ص380.

(54) المرجع نفسه، ص380.

(55) ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1، ص42.

(56) أبو زيد عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون (ت808هـ/1406م): **تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر**، د. ط، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج7، ص453.

(57) المصدر نفسه، ص453-454.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا: المصادر

- القرآن الكريم (رواية حفص)
- ابن أبي أصيبعة، موفّق الدّين أبي العبّاس بن بلقاسم الخزرجي (ت668هـ/1270م): **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**، تحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت256هـ/870م):
  - **الجامع الصحيح**، تحقيق: محب الدّين، الخطيب، ط1, المطبعة السلفية، القاهرة، 1403هـ، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، رقم الحديث1378، ج1.
  - **صحيح الأدب المُفرد**، تحقيق: محمّد ناصر الدّين الألباني، ط4، مكتبة الدّليل، المملكة العربية السعودية، 1997م.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد السلماني (ت776هـ/1374م):
  - **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م ، ج4.
  - **أعمال الأعلام**، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م.
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ/1406م): **تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر**، د. ط، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج7.
- الذّهبي، شمس الدّين بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1348م): **سير أعلام النّبلاء**، تحقيق: مأمون الصّاغرجي، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1982م، ج21.
- الرّازي، محمّد فخر الدّين (ت604هـ/ 1208م): **تفسير الفخر الرّازي**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج30.

- الزّبيدي، محمّد بن محمّد الحسيني (ت1205هـ/1791م): **إتحاف السّادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدّين**، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، 1994م، مج7.
- السّمرقندي، أبو اللّيث نصر بن محمّد الحنفي (ت373هـ/984م): **تنبيه الغافلين**، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط3، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 2000م.
- ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري (ت703هـ/1303م): **الذّيل والتّكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر السادس، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1973م.
- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد سنة 712هـ/1311م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحّدين، تحقيق: محمّد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط1, دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.
- الغزالي، أبو حامد محمّد بن محمّد (ت505هـ/1112م): **إحياء علوم الدّين**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005م.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكرياء (ت395هـ/1005م): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج6.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م): **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرّسالة إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 2005م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر (ت671هـ/1273م): **الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآيِ القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المُحسن التّركي وآخران، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 2006م، ج22.
- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت669هـ/1270م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان، د. ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م): **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخران، د. ط، دار المعارف، القاهرة، د. ت، مج6.
- النُّباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي (ت بعد سنة 793هـ/1391م): **تأريخ قضاة الأندلس-كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا**- تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

ثانيا: المراجع

- الجابري، محمّد عابد: **ابن رشد سيرة وفكر دراسة ونصوص**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.
- والي، فاضل: **الفتن والنّكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي**، ط1، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية، 1996م.
- نشاط، مصطفى: **السّجن والسّجناء -نماذج من تاريخ المغرب الوسيط-**، المجلس الوطني لحقوق الإنسان، الدار البيضاء، المغرب، 2012م.